دم الإمام الحسين عليه السلام
ثمن بقاء الإسلام

من محاضرات سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

تعريب : علاء الكاظمي

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ ٢٠١٥م

الفاتحة إلى

أرواح المؤمنين والمؤمنات

بالأخص المرحومتين المغفور لهما

الحاجة مريم حبيب قريش و الحاجة زهراء علي حسين العباس

منشورات :

مؤسسة أم أبيها عليها السلام ثقافية، خيرية

كربلاء المقدسة / شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام

الفرع المقابل لقاعة الرسول صلى الله عليه وآله

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦ / ٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

الإسلام حسيني البقاء[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

جاء في القول المشهور: (الإسلام محمّدي الوجود، حسيني البقاء).

لقد تحقّق الإسلام وصار له الوجود الخارجي عبر رسول

---

(١) على أعتاب حلول شهر محرّم الحرام ١٤٣٧ للهجرة، وذكرى استشهاد الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وكالسنوات السابقة، ألقى المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) كلمة قيّمة على وفود العلماء والفضلاء والمبلّغين، الذين حضروا في بيته المكرّم بمدينة قم المقدّسة، وذلك يوم الأربعاء الموافق للثالث والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام ١٤٣٦ للهجرة (٢٠١٥/١٠/٧م) وهذه مقتبسات من المحاضرة:

الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن وبما أن الله تعالى قد جعل الدنيا دار امتحان، وأن جميع الخلق يجب أن يمتحنوا، وحيث فسح المجال للكل، فقد أظهر بعض الناس إسلامهم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يؤمنوا به حقّاً، بل أبطنوا النفاق والكفر.

المنافقون هم العدوّ

كان بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) من المنافقين، كما بيّن ذلك القرآن الكريم في آيات عديدة، وفي سورة سمّاها بـ (المنافقين)، حيث خاطب الله تعالى فيها نبيّه الأكرم (صلى الله عليه وآله) وقال: ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ**﴾ (سورة المنافقون: الآية ٤).

وهذه الآية الكريمة تتضمّن ثلاث كلمات هي في غاية الحدّة، لا نجد مثلها في القرآن إلاّ قليلاً، بل قد تكون فريدة، فالكفّار وحسب هذه الآية الكريمة، لا يبلغون في عدوانهم

مرتبة المنافقين، لأن عبارة: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ تفيد الحصر، وتستمر الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾، ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾.

وبما أنه يجب على الكل أن يمتحنوا، فإن هذه الجماعة المنافقة، استحوذت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على زمام الأمة، والتي كان الكثير منها ممن وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾، ووصفهم الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بـ: (همج رعاع)، فأبعدوهم عن الإسلام الحقيقي وأضلّوهم عنه. وهذه الحالة استمرت إلى يومنا هذا. فتلك الجماعة المنافقة اصطنعوا باسم الإسلام أموراً لا يمكن عدّها أو اعتبارها حتى من الكفر، بل ربما تكون أسوأ من الكفر، ولذا أقول لجميع فئات المجتمع، بالأخصّ العلماء والمثقّفين، عليكم بمطالعة التاريخ بدقة وتأمّل لمعرفة حال الإسلام المزيف وأساليبه.

أظلم من فرعون ونمرود

لقد ظلم فرعون كثيراً وكذلك نمرود وشدّاد، وكذلك مارس الظلم كثيراً كل من أبي سفيان وأبي جهل ومَن كان على شاكلتهم في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن لا يبلغ ظلم هؤلاء ظلم الذين حكموا باسم الإسلام!، أمثال بني أمية وبني مروان وبني العباس، فالحكّام الكفرة لم يرتكبوا ما ارتكبه معاوية في أيام قلائل، حيث قتل أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال والنساء والأطفال وحرقهم.

وهذا ما ذكرته المصادر التاريخية عن واحدة من مجازر معاوية الذي كان يسمّي نفسه بخليفة المسلمين!، ويحكم باسم الإسلام!.

من مخازي بني أمية

ذكروا عن أحد حكّام بني مروان وهو عمر بن عبد العزيز، قوله: (لو جاءت كلّ أمّة بشقيّها وجئنا بالحجّاج

لغلبناهم) البداية والنهاية: ج٩، ص١٣٩. وهل تعلمون مَن كان الحجّاج؟ لقد كان ممثّل أو والي من يسمّى بخليفة المسلمين، وهو عبد الملك بن مروان الذي حكم باسم الإسلام! فكان هذا الأخير يتظاهر بالإسلام وبالصلاة وبالصيام وبالحجّ. وهكذا كان مَن حكم قبله وبعده، ولكنهم لم يتوانوا عن ممارسة أكبر أنواع الظلم باسم الإسلام أبداً، وظلموا كثيراً وكثيراً، هذا هو الإسلام المزيف.

الاسلام المزيف

أنا لا أريد أن أشرح أو أبيّن لكم التاريخ، فأنتم أهل العلم والفضل والتحقيق، ولكم دراية بالتاريخ، ولكن الهدف من ذكري لهذه النماذج التاريخية، ليعرف من يسمع كلامي أو سيسمعه في المستقبل، أن هذه الجماعة الظالمة وأتباعها ليسوا من الإسلام الحقيقي الذي أتى به النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله).

ولذا عليكم، أنتم أهل العلم، أن تسعوا إلى نجاة الناس كافّة من كثرة الظلم الموجود حتى في الغرب الذي يعتبرونه مهد الحرية، وأن تبيّنوا لهم الإسلام الأصيل والحقّ. وكذلك على المثقّفين وطلاّب العلم أن يقرؤوا التاريخ ويتعلموا من رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما السلام) الحلول لمشاكل البشرية، كل بحسب قدرته. أسأل الله عزّ وجلّ، بحكمته البالغة، أن يعجّل في فرج مولانا بقيّة الله الإمام المهديّ الموعود، لكي ترتفع مشاكل البشرية كلّها وتنعم بالإسلام الحقيقي. علماً بأن ساعة الظهور الشريف خافية علينا، ولا نعلم متى يتحقّق هذا الفرج وهذا الأمل.

يوجد اليوم مئات الملايين من المسلمين، وجلّهم يأخذون الأحكام الشرعية من كتب استندت في بيان الأحكام على ما روي عن أمثال خالد بن الوليد، وهارون العباسي، والمتوكّل ومن أشبه. فيجب أن نبيّن لهم وللعالمين أن إسلام

خالد وهارون والمتوكّل يختلف كثيراً وكثيراً عن إسلام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل هو في تضاد معه، هو إسلام بالاسم فقط، بل هو أسوأ من الكفر، ومن أعمال الكفّار أيضاً.

ثمن بقاء الإسلام

لقد كان ثمن بقاء الإسلام وخلوده هو دم مولانا الإمام سيد الشهداء (صلوات الله عليه).

إن دم الإمام الحسين (صلوات الله عليه) هو أغلى وأفضل من دم جميع البشر، من الأولين والآخرين، سوى المعصومين (صلوات الله عليهم). فلو أريق دماء الناس كافّة في كل التواريخ، فإنها لا تبلغ مقام دم الإمام الحسين (صلوات الله عليه). وخلاصة القول: اقتضاء لحكمة الله تعالى، كان في صون الإسلام وحفظه من الانحراف، وهذا الأمر لم يتحقّق إلاّ باستشهاد الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وبإراقة دمه الطاهر في تلك الظروف، وهو دم لم يوجد أكرم وأثمن منه.

فزع الملائكة إلى يوم القيامة

ذكرت الروايات الشريفة أنه (ما من سماء يمرّ به روح الحسين (عليه السلام) إلاّ فزع له سبعون ألف مَلَك، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة) (كامل الزيارات: ص١٥٣، ح١٩٠).

فالخبر المفجع يفجع الإنسان ويؤلمه لأيام معدودة، ولكن كم كان كبيراً وعظيماً إراقة دم الإمام الحسين (صلوات الله عليه) حيث يستمر الفجع به إلى يوم القيامة؟ وماذا رأت الملائكة بحيث جعلها تفزع إلى القيامة؟! فلنعلم أن كل ما نؤدّيه من صلاة وسائر العبادات، وكل ما لدينا من اعتقاد صحيح، ومن الفضائل الأخلاقية ومعالم الدين، فهذه كلها مدينة لدم الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، لأن الإمام سيد الشهداء (صلوات الله عليه) بتضحياته أحيى الإسلام الحقيقي وأبقاه خالداً.

وكان من أهداف الإمام الحسين (صلوات الله عليه) في قصة كربلاء هو أن يوصل الإسلام الحقيقي إلى البشرية كلّها بلا

استثناء، ويعرّفه لها، بلا إجبار أو إكراه على اعتناقه أو التديّن به، لأن القرآن الكريم قد قال: ﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ (سورة الكهف: الآية٢٩).

مسؤولية العلماء والمثقفين

إذن، وطبقاً لقول مولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فإنّه وبلا شكّ يتحمّل العلماء، وتتحمّل الحوزات العلمية، مسؤولية كبرى في إيصال تعاليم الإسلام إلى البشرية، الإسلام الذي أحياه دم الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وكان دمه ثمناً له.

وبما أن رجال الدين لهم قدرة أكثر على العمل في هذا المجال، فإنّ مسؤوليتهم أكبر. وكذلك كبيرة هي مسؤولية المثقّفين والمتعلّمين في إيصال تعاليم الإسلام إلى العالمين.

فيجب عليهم وعلى الجميع أن يعلموا ويعلّموا بأن الإسلام الحقيقي والأصيل هو إسلام رسول الله، وإسلام

أمير المؤمنين، وإسلام الإمام الحسين، وإسلام سائر المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وليس إسلام معاوية ويزيد ومن شابههما من الطغاة، حتى يتّضح للناس كافّة بأنه ما هو الإسلام الحقيقي الذي هو ثمرة دم الإمام الحسين (صلوات الله عليه).

سبل هداية البشر

لا يعرف الكثير من الناس في عالمنا اللغة العربية ولا الفارسية، ولتحقيق الهدف وأداء المسؤولية الملقاة علينا، يلزم أن نستفيد من كل الإمكانات ومن قدراتنا كلّها لنشر تعاليم الإمام الحسين (عليه السلام) وبمختلف اللغات.

وعلى سبيل المثال: يجدر ترجمة كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) وكتاب (الرحلة المدرسية أو المدرسة السيّارة) للعلاّمة الجليل الشيخ محمد جواد البلاغي (قدّس سرّه) إلى جميع اللغات، وجعله في متناول الناس كافّة، فلا شكّ

سوف يقبل على دين الإسلام وأهل البيت (صلوات الله عليه)م، أفواجاً من الناس وأفواجاً. وفي هذين الكتابين ذكر العلاّمة البلاغي بأن كل حروب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت دفاعية، ولم يك (صلى الله عليه وآله) هو البادي بأية حرب أبداً. فيجب إيصال مثل هذه الحقائق إلى الدنيا كلّها، لكي تعرف إسلام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكي لا يستدّلوا على الإسلام بأمثال معاوية الذي قتل وذبح في بضعة أيام فقط قرابة ثلاثين ألفاً من النساء والأطفال وكبار السن، وأمر بحرقهم.

إسلام سفّاكي الدماء

مما يؤسف له، أن دنيا اليوم عُرض ويُعرض عليها إسلام معاوية والحجّاج، وليس الإسلام الحقيقي المتمثّل بإسلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (صلوات الله عليهم). فالحجّاج مثلاً، ذكروا في زمن حكمه أنه أمر بمطاردة (عطيّة) واضطّر الأخير إلى الهجرة والتغّرب من بلد إلى بلد ولفترة

سنين، حتى أن عائلته جهلوا مصيره، إلى أن قبض عليه جلاوزة الحجّاج في أطراف مدينة شيراز، فسجونه ومارسوا بحقّه أشدّ أنواع التعذيب.

ومما يؤسف له أن العالم اليوم لا يعرف الإسلام الحقيقي الحسيني، وما يعرفه عن الإسلام فهو إسلام سفّاكي الدماء، ولهذا تراهم يبتعدون ومبتعدين عن الإسلام.

من الخُلق المحمّدي

شارك في حرب حنين قرابة ثمانية آلاف ممن كانوا يعدّون أنفسهم من الصحابة، وفي هذه الحرب فرّ منهم أكثر سبعة آلاف وتسعمائة ولم يبق الا القليل جداً، ولكن انتهت الحرب بانتصار المسلمين بقيادة النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) وببسالة واستماتة الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه). فجمعت الغنائم لكي توزّع على المسلمين كافة حتى الفارين منهم. فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخرج شعرة من ظهر بعير

من الغنائم، ولوّح به للمسلمين وقال (ما مضمونه): أيها المسلمون، لا يكون لي من هذه الغنائم حتى هذه الشعرة الواحدة وسأقسمها كلها بينكم.

الإمام الحسين (صلوات الله عليه) استشهد لأجل هكذا إسلام، فإذا أوصلنا للبشرية المئات والآلاف من مثل هذه النماذج من أخلاق النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فستحدث انعاطفة كبيرة في العالم كلّه.

الصدق في العمل

يجب أن نعرّف الإسلام الحقيقي وتعاليه، وكذلك أهداف النهضة الحسينية المقدّسة، التي هي عين أهداف الإسلام الحقيقي، إلى الدنيا كلّها.

علماً بأنه يجب أن يكون عملنا وتعاملنا صدقاً صادقاً حسناً، حتى يكون مصداقاً لـ(البلاغ المبين) ليطمئنّ الناس بالدين، لأنه كم كذب الحكام وكذبوا وكذبوا على الإسلام

وشوهوا سمعة الدين في العالم، كثير وكثير. فقد كتبت صحيفة عن أحد المسؤولي في الدولة وعنونته بـ: (أربعة آلاف كذبة) للمسؤول الفلاني!.

إذن، ولتبليغ الإسلام وأداء المسؤولية في هذا المجال يجب أن يكون تعاملنا صادقاً، حتى يعرف الناس في العالم صدقنا ويتعرف على الإسلام الذي جاء به رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وآلهما)، ويميز بين الإسلام المزيف والواقع.

من روائع الخُلُق النبويّ

وأيضاً في معركة حنين هناك العديد من الأمثلة الراقية، التي يلزم أن يعرفها العالم بأسره، وهي أمثلة ونماذج لم ير التاريخ مثلها أبداً، ولا رآها أتباع سائر الأديان والمبادئ. ففي هذه الحرب فرّ معظم المسلمين، سوى الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وبعض قلائل، وكان قد اجتمع من الكفار والمشركين قرابة أربعة وعشرين ألفاً، وكلّهم

مدججون بالسلاح والعتاد، كما ذكر ذلك العلامة المجلسي (رحمه الله) صاحب موسوعة (بحار الأنوار) الشريفة.

وكما ذكرت الروايات والمصادر التاريخية للشيعة والعامة، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد انتصاره لم يأخذ من غنائم المعركة حتى كبشاً واحداً، بل قسّم الغنائم كلّها بين المسلمين حتى الفارين منهم. وعندما رأى أحد الفّارين الانتصار جاء ليأخذ شيئاً من الغنائم، فوقف أمام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال للنبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) كلمة وقحة وغير مؤدّبة، فأراد بعض الأصحاب أن يعاقبه وينال منه، فلم يأذن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ولم يسمح بذلك بل عفا وصفح.

العفو أولى وأجمل

علماً بأنه كان يحقّ للنبيّ (صلى الله عليه وآله) أن يعاقب الشخص المذكور الذي كان فاراً، وهذا الحق معترف به حتى في النظام العسكري المعاصر، ولكنه (صلى الله عليه وآله) لم

يعاقب، وتركهم بل أكرمهم. ولا يخفى أن أحكام القتل والعقوبات في الإسلام قليلة وقليلة جداً. نعم مثل هذا العفو تجاه الإساءات، لا تجد مثلها أبداً أو نادراً ما تجد مثلها في عالم اليوم، وحتى في بلاد الغرب التي تدّعي الحرية.

فلم يصدر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي رد فعل وأي عقوبة تجاه سوء أدب ذلك الفار من الحرب، الذي أتى ليأخذ من الغنائم، بل حيث إنه (صلى الله عليه وآله) قدوة للخلق أجمعين، تصرّف تصرّفاً إنسانياً، وقال له (ما مضمونه): إني لم آخذ لنفسي من هذه الغنائم لا جملاً ولا بقرةً ولا كبشاً واحداً. ولعل الشخص المذكور، كان قد أخذ نصيبه وجاء يريد المزيد، وكان بإمكان النبي (صلى الله عليه وآله) أن يعامله بالمثل، وأن يواجهه بعبارة مثلها، وهذا حقّ جعله القرآن الكريم، بقوله عزّ من قائل: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾. سورة البقرة: الآية ١٩٤.

لكنه (صلى الله عليه وآله) لم يستعمل حتى هذا الحق بل عفا!

وهكذا تم توزيع الغنائم على جميع المسلمين وحتى الفارين، ولم يؤخذ النبي (صلى الله عليه وآله) لنفسه شيئاً، ولا أدري هل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطى شيئاً من غنائم معركة حنين للإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أم لا، يقول الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في بعض خطبه وكلماته الشريفة، في بيانه ووصفه لجهود النبيّ (صلى الله عليه وآله)، على ما ذكر في الخصال (للصدوق) وغيره. قال (صلوات الله عليه) (ما مضمونه): كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعلم بحالنا وكان يعطي ويوزّع المال والغنائم لجميع المسلمين دوننا.

ولا يخفى أن الإمام أمير المؤمنين والسيدة الزهراء (صلوات الله عليهما) هم كرسول الله (صلى الله عليه وآله) في قمة الإيثار والجود والكرم، فكانوا يقدمون غيرهم على أنفسهم، وكان تعامل النبيّ (صلى الله عليه وآله) مع أهل بيته وأقاربه (عليهم السلام) هو

تعليم للعالمين أجمع، حيث يقسم الغنائم على سائر المسلمين ولم يترك لنفسه وأعز أهله شيئاً منها.

الإسلام مَدين للتضحية الحسينية

إن الإسلام مَدين لتضحيات الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، فيجب علينا أن نسعى في نشر أهدافه (صلوات الله عليه)، وعلينا أن نؤدّي مسؤوليتنا تجاه دم الإمام الحسين (عليه السلام) حتى لا يضيع هدفه المقدس، ولابد أن تكون أخلاقنا أخلاقاً حسنة وأسلوبنا في الحياة والحكم أسلوباً صحيحاً، وأن نقتدي برسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما قال عزّ من قائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (سورة الأحزاب: الآية٢١)، وعلينا الحذر من أن نشوه سمعة الدين بتصرفاتنا ونكون سبباً في ابتعاد الناس عن الإسلام.

خطابي للمثقّفين ولطلاّب العلم بالعالم كافّة، مهما كان دينهم ومذهبهم، وكذلك المسلمين القاطنين في البلدان غير

الإسلامية، وللهيئات الإسلامية، وأمناء المساجد، وأصحاب الحسينيات، وللتجمعات الدينية، والمؤسسات الثقافية وأمثالها، هو أن ما حفظه التاريخ في مصادره عن الإسلام الحقيقي الذي بقي خالداً بسبب تضحيات الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، يجب إيصاله وتعريفه للعالَمين، لكي تتعرّف الدنيا بأكملها على طريقة وأسلوب حكومة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وحكومة الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) ويسعدوا باتباعهم.

من مآسي الابتعاد عن أهل البيت عليهم السلام

اليوم مع وفور الثروات التي منّ الله تعالى بها على الكرة الأرضية ومن يسكنها، نرى المئات من الناس بل الآلاف منهم سنوياً يموتون بسبب الجوع والمجاعة، في حين لم نر في أي مصدر من المصادر التاريخية، أنه مات مسلم واحد من الجوع، أو غير مسلم في بلد الإسلام طوال عشر سنين من

حكومة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا في حكومة الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) التي استمرت خمس سنوات، فلم نجد ذلك حتى في مصادر الأعداء والمعادين للنبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله). علماً بأن رقعة حكومة الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كانت ممتدّة في ذلك الزمان إلى قرابة خمسين دولة من دول اليوم.

وفي المقابل ذكرت المصادر التاريخية أنه في زمن أحد الحكام قبل الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مات الصحابي الجليل أبوذر (رضوان الله عليه) بسبب الجوع وظلم الحاكم.

وهذا هو الفرق بين الإسلام المزيف والإسلام الصحيح.

إذن، لماذا هذا الكم الهائل من الجوعى في العالم اليوم؟ ولماذا هذه الشعوب المظلومة في مختلف أنحاء الأرض، ولماذا يمارس أكثر الظلم في الدول الإسلامية وعلى أممنا؟ فبين فترة وأخرى تشتعل نار الحرب بين بلدين مسلمين، أو بين شعب

واحد في بلد إسلامي، فيزهق إثر ذلك أرواح الألوف من الأبرياء. ولماذا هذا الفقر في بلادنا، وهذه المشاكل والصعوبات، هذا كله للابتعاد عن إسلام رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما السلام).

وقع منذ زمن جمال عبد الناصر وانقلابه في مصر سنة ١٩٥٢ للميلاد ـ ١٣٧٢ للهجرة، انقلابات عديدة في بلادنا، وأريقت بسببها دماء ودماء كثيرة. وبين فترة وأخرى يتنازع بلدان مسلمان مجاوران، ويقوم الغرب بإشعال نار الحرب بينهما، ليدفع الشعب ضريبة ذلك، وبعد انتهاء الحرب نرى الكم الهائل من الأرامل والأيتام، وكثرة الخراب، فلا ينال كلا الطرفين المتنازعين سوى الخسارة والدمار. لماذا كل ذلك؟

قبل قرابة أربعين أو خمسين سنة، حدثت في إحدى البلاد الإسلامية وخلال عقد واحد، تسعة انقلابات!

خلّفت الكثير من القتلى والمصابين والمعاقين والدمار الكبير.

ومما يؤسف له أن هذا النوع من الإسلام يتم عرضه على العالم، إسلاماً مليئاً بالدموية والعنف والخراب، وترى الغرب الذي يشعل نار الحرب بين المسلمين، يعيش برفاه وسلام وحرية نسبية.

تعريف الإسلام للبشرية

إذن يجب علينا أن نعرّف الإسلام الحقيقي للعالمين، وهو الإسلام الذي بقي خالداً بسبب دم الإمام الحسين (صلوات الله عليه). ففي القرون الثلاثة عشر الماضية لم تتوفر الإمكانات التي يمكن عبرها إيصال هذا الإسلام إلى البشرية كلها. ولكن اليوم حيث تتوفّر أسباب ذلك وتوجد نسبة من الحريّات في العالم، لابد أن نعرّف الإسلام الرحيم، المحمّدي الحسيني، إلى الدنيا كلّها، يقول تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ﴾ (سورة النساء: الآية١٦٥). ومفردة (الناس) في الآية تعني

البشرية كلّها، فلابد من نشر الإسلام وتعاليمها عليهم جميعاً، ليتبعوها بلا إكراه ولا إجبار في اعتناق الإسلام والقبول به.

القرآن الكريم يدعو العالم بأجمعه، وهكذا كانت رسالة مولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عالمية إنسانية، وفي الخطبة الغديرية الشريفة يخاطب (صلى الله عليه وآله) جميع الناس بقوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ»، لأن رسالة الغدير للناس كافّة، وليس لأهل العراق أو إيران، بل للبشرية جمعاء في كلّ العالم. وكما كانت رسالة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عالمية، حيث أرسل (صلى الله عليه وآله) الرسائل إلى ملوك العالم والأكاسرة والأباطرة ومن أشبه، فعرّف لهم الإسلام ودعاهم إليه، بلا إجبار ولا إكراه، كما أكّد القرآن الكريم على ذلك بقوله: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (سورة البقرة: الآية٢٥٦).

وكان المسلمون من مختلف البلاد، فالعديد من أصحاب

رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانوا من أماكن بعيدة وبلدان نائية وكانوا من قوميات وألسنة وأعراق وألوان مختلفة، وهذا دليل على عالمية الإسلام.

والآن الفرص متاحة، ففي أوروبا وأفريقيا وغيرها، ولعله في ثمانين بالمائة من دول العالم، أي في غير الدول الإسلامية، توجد نسبة من الحريّات، فيلزم الاستفادة من هذه الفرص لنشر الإسلام المحمدي الوجود والحسيني البقاء.

ولابد في هذا الصدد من أن نستفيد من التكنولوجيا الإعلامية الحديثة، بالأخص القنوات الفضائية، في إيصال رسالة الإسلام إلى الدنيا كلّها، وهي رسالة الحقّ والحقيقة.

من مسؤولية الشيعة

قبل فترة ذكرت إحصائية أنه يوجد في العالم ذي السبعة مليار نسمة، إثنا عشر ألف قناة فضائية وربما أكثر. فإذا كانت نسبة الشيعة من نسمة العالم عشرة بالمائة فقط، يلزم أن

يكون للشيعة (١٢٠٠) قناة فضائية بحجم نسبتهم. ولكن كم هي قنواتنا، وما هي السبب في قلتها وما هي المشكلة؟

علينا أن نعرف أين المشكلة، فقد يتصوّر البعض أن تأسيس القنوات الفضائية مما يقدر عليه الأثرياء فقط، أما سائر الناس فهو خارج عن طاقاتهم، ولكنه ليس بصحيح، فثراء المؤسسين ليس الأصل والأساس، وكم من مشروع أسس واستمر بجهود الفقراء، فعلينا جميعاً أن نشمّر عن سواعدنا لتأسيس الفضائيات، وإذا افتقدنا المال فعلينا أن نقترض ونستدين لذلك. واعلموا أن مولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وكذلك باقي المعصومين (صلوات الله عليهم)، كانوا يقترضون المال في إدارة شؤونهم وما يرتبط باحتياجات غيرهم من الناس.

علماؤنا أسوتنا

المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري (رضوان الله عليه)،

مؤسّس الحوزة العلمية في قم المقدّسة، شرع بتأسيس الحوزة في قم وعدد من الحوزات في إيران بيديه الخاليتين من المال، وعبر الاستدانة والاقتراض.

وكذلك عاش المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني (قدّس سرّه) إلى آخر عمره وهو لا يملك لنفسه بيتاً، وعاشت عائلته لفترة في مسجد السهلة الشريف، ولكنه (قدّس سّره) تمكن من بناء المئات من المدارس والحسينيات في العراق وإيران وباكستان وغيرها من البلدان. ففي النجف لوحدها اشترى السيد الأصفهاني للفقراء مئات البيوت.

وقد نقل لي أحدهم، بأن المرحوم السيد الأصفهاني سأله: هل لك بيت، قال: قلت: لا. فأعطاني السيد صرّة من المال وقال: اشتر بها بيتاً لنفسك.

وهكذا لم يكن المرحوم الشيخ الميرزا محمد تقيّ الشيرازي (قدّس سرّه) قائد ثورة العشرين ضد الاستعمار البريطاني، يملك

بيتاً لنفسه حتى استشهد وقتلوه بالسم.

نقل لي أحد تلامذة الشيخ عبد الكريم الحائري (قدّس سرّه) بأنه ذات يوم رأيت الشيخ مغموماً، فسألته عن السبب؟ فقال لي: لعدم مقدرتي على سداد ديوني، ولم أجد من يقرضني، وهذا يعني أنه كان يقترض دائماً لحلّ مشاكل الناس والمجتمع ولتمشية مشاريعه.

إذن علينا أن نجعل أسلوب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وتعاملهم نموذجاً نقتدي به في مختلف مجالات الحياة.

الهمّة قبل كل شيء

اليوم يوجد في العالم مثل هذه الإمكانات المتطورة وبعض الحريات، فعلينا أن نبذل الهمم ونجد ونجتهد في تأسيس الآلاف من الفضائيات، وأن نرهن لذلك ماء الوجه، وأن نقترض ونستدين لأداء هذه المسؤولية الكبيرة، ولإيصال الأمانة الإلهية إلى مقصدها، ولتعليم الناس وبمختلف

اللغات وتعريفهم على نهج رسول الله وأمير المؤمنين والإمام الحسين (عليهم صلوات الله).

اعلموا أن أغلب المساجد والمؤسسات الموجودة في العراق وإيران قد تم بناؤها بهمم الفقراء والضعفاء مالياً، وهذا يعني أنهم قد قاموا ببناء تلك المراكز بأموال قليلة، وقد رهنوا ماء وجههم عبر جمعهم للتبرّعات وما أشبه.

ولقد قام المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردي (رضوان الله عليه) لوحده ببناء أو إعادة إعمار أربعمائة مسجد في مدينة طهران فقط، وذكروا بأنه (قدّس سرّه) كان يعيش على شيء بسيط مما يحصل عليه من وارد المِلك الذي ورثه.

لنتحمّل الصعوبات

على الشباب والكبار، على الجميع أن يعبّئوا ويبذلوا كل ما لديهم من قدرات في سبيل إيصال الإسلام الصحيح وتعريفه إلى العالم كلّه، وإلى العالمين أجمع، أي الإسلام

المحمّدي الوجود والحسيني البقاء.

ولا شكّ أن هذا العمل تصاحبه الصعوبات، وترافقه المشاكل الكثيرة، ولكنه محفوظ عند الله تبارك وتعالى.

ولنعلم أن العلماء الماضين (قدّس الله أسراهم) قد ساروا على هذا الطريق، وتحمّلوا ما تحمّلوه من الصعوبات والمشاكل، ومنهم العلاّمة السيد بحر العلوم (قدّس سرّه) الذي كان يبعث ما يؤلّفه من كتاب إلى الهند، لكي يطبع هناك وينشر علوم أهل البيت (عليهم السلام)، مع تلك الظروف الصعبة ذلك اليوم، فكان يبذل ما لديه من قدرات لكي ينشر الإسلام ويوصل رسالته إلى الناس.

لذا، فتحمّل الصعوبات والمشاكل في هذا الطريق، هو أمر ضروري، يلزم أن لا نغفل عنه، لأن الله تعالى لا يعذرنا عن التقصير في طريق نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) ونشر أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) وما كان ثمنه دمه الشريف.

دعاء وتضرع

أسأل الله تبارك وتعالى أن يعجّل في ظهور مولانا الإمام وليّ العصر (صلوات الله عليه وعجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وأتمنى لكم ولرجال الدين والمثقّفين ولطلاّب العلم والفضلاء وباقي فئات المجتمع: التوفيق في تحمل هذه المسؤولية الكبيرة، بأن يوفّقوا في شهري محرّم الحرام وصفر المظفّر، وباقي الفرص المواتية والأيام القادمة وعلى طول السنة، في تأسيس وإطلاق القنوات الفضائية الشيعية، وأن تنتجوا البرامج القيّمة والغنيّة والجيّدة التي تساهم في تعريف الإسلام المحمّدي الوجود والحسيني البقاء، إلى العالمين أجمع، وأن تنشروا تعاليم الإسلام المتمثلة في مدرسة أهل البيت الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)، حتى يسعد الجميع بنورهم إن شاء الله تعالى.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.